سيراً على الأحلام

SCANNED BY
JAMAL HATMAL

رامي العاشق

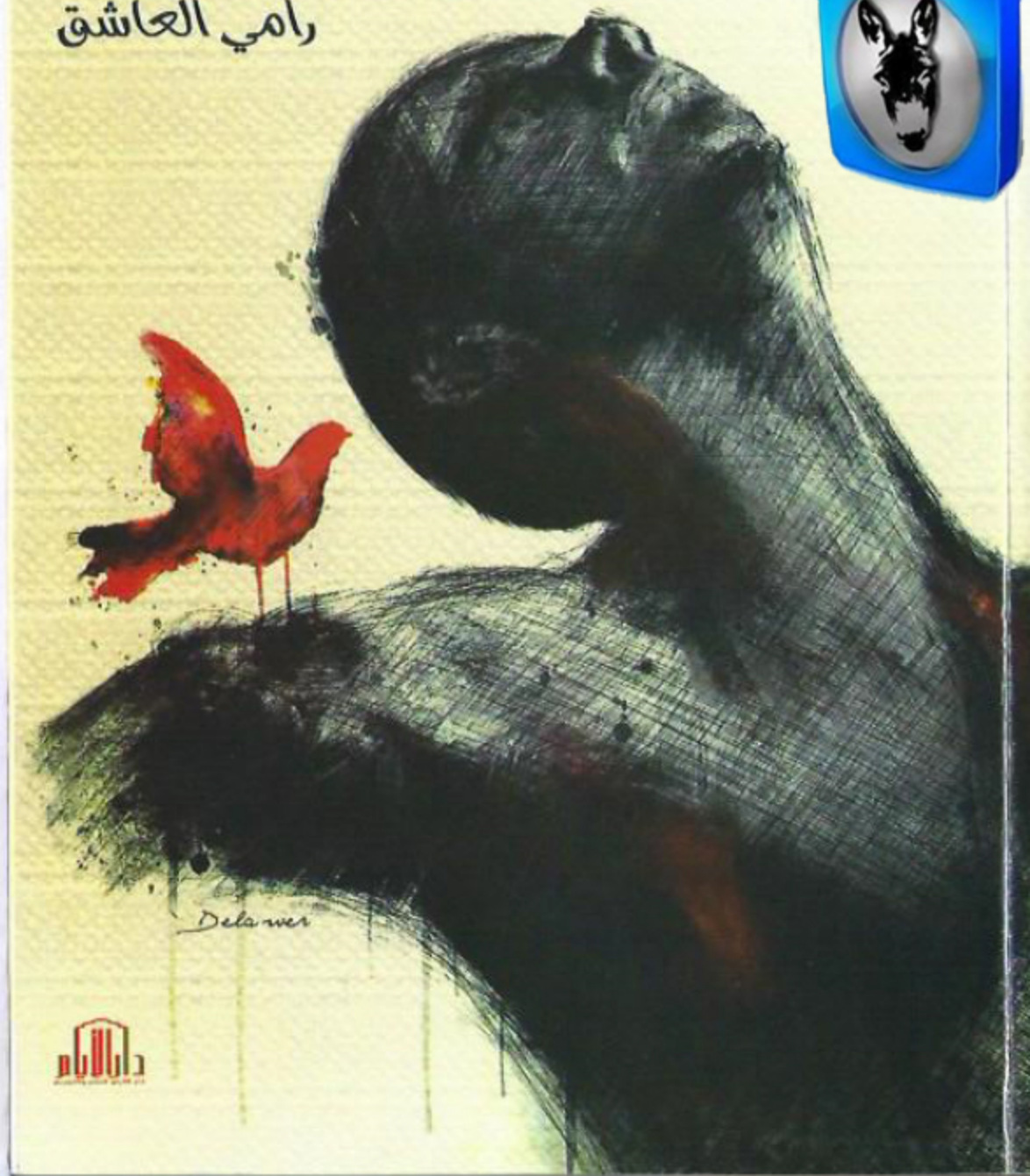

يولدُ بكرك حاملاً بعض التهيؤات أنك على قدر الأبوة، لكنه غالباً يصابُ بالخذلان. ربما تصابُ بالإحباط عندها، لكنْ حذار أن تتبرأ منه، دافع عنهُ، فلربما حين يكبر، يستطيعُ الصفح، فسرْ على هذا الحلم.

سيراً على الأحلام

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية 2014/1/273

الطبعة الاولى

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

- لوحة الغلاف للفنان السوري ديلاور عمر
- تصميم الغلاف للفنان الفلسطيني م. موعد
- الاخراج الفني للفنان الفلسطيني حسام الدين ببكو

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو اي جزء منه أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر
عمّان- الأردن

All rights reserved
No part of this book may by reproducted,stored in a retrieval System or transmitted in any form or by any meas without prior permission in writing of the publisher

دار الأيام للنشر والتوزيع
عمان - شارع الملك حسين - وسط البلد - اول متفرع جبل الحسين بجانب سوفيس جبل الحسين خط ١
ص.ب [illegible] الرمز البريدي [illegible]
هاتف [illegible] فاكس [illegible]
جوال [illegible]
[illegible]

سيرًا على الأحلام

لـ: رامي العاشق

إلى كلّ دمعةٍ لم تستطع راحتي مسحها في زحمة الوجع، إلى كلّ أمهاتي السوريات المثقلات بوجعٍ لا ينتهي، إلى الصابرات المجهولات المغيّبات عن وسائل الإعلام وصور مواقع التواصل، وإلى اللواتي لم تغيّر صحارى اللجوء إيمانهنّ بالعودة.

إلى كل معتقلة شوّه صورتها النظام السوري على إعلامه الرخيص، إلى كل امرأة سورية حرّة اضطرت للوقوف على باب جمعية خيرية كيلا تموت جوعًا، إلى كلّ أم فقدتْ ابنها مؤقتا أو بشكل نهائيٍّ ..

إلى كلّ سوريّة وسوري فقد أحد أطرافه في هذه الحرب التي لم تبقَ فيها دولة أو جماعة أو طائفة أو حزبٌ أو شركة أو دكانٌ إلا وشاركت في قتلنا وتاجرت بألمنا.

إلى أرواح : معنٌ العودات، باسل شحادة، أنس عمارة، أحمد كوسا، خالد بكراوي، حسان حسان، أحمد طه، أنس الكبرا، سمير المغربي، محمد عرقسوسي، حسام خياط، ربيع الغزّي، إياس الحاج علي، محمد الديري، محمد الحوراني، محمد أيمن المجلي، طارق المجلي، خالد ديبي، بلال سعيد، غسان شهابي، غياث مطر، الطفل حمزة الخطيب، الطفل ثامر الشرعي، الطفل عبد الحي يوسف، أيهم غزول، تامر العوام، صلاح صادق، مازن فواز، عبد الغني كعكة، أحمد كعكة، عبد الله كعكة، غسان المقداد، مأمون نوفل، صفوان شقير، معين رضوان، ملهم مثقال، أديب المصري، زكي عرقسوسي، وائل خراط، حسام طه، عماد طه، إياس فرحات، خلدون زين الدين، بسام حميدي، منير الخطيب، طارق الأسود، أنس الطرشة، كنان محاميد، وسام الغول، لؤي مسالمة، عمار عباس، عمر بكيراتي، هادي الجندي، جمال الفتوى، محمد حسن الكيالي، علاء البارودي، أحمد البارودي، الدكتور محمد أسامة البارودي، هيثم هدلة، فتحية شلش، علاء شلش،حنان شلش، حسن النميري، خليل زطيمة، عبد الله محاميد، رائد أبو نبوت، المسعف حكم دراق

السباعي، منهال أتاسي، عصام أتاسي، أكرم رسلان، حيان رسلان، محمود الجوابرة (أول شهيد في الثورة السورية)، محمد مأمون سويدان، محمد تركماني، أمين تركماني، جعفر محمد، شحادة الشهابي، زكريا الحميدي، مشعل تمو، عمار زاده، محمد الحصني، خالد المروح، عدنان عبد الدايم، لورنس النعمي، محمد وطفة، موفق زينة، علي الشيخ حسين، محمود شيحاوي، محمد درزية، عامر زينو، اسماعيل شيخ حيدر، باسل مسلاتي، ثائر مسلاتي، حازم بطيخ، رهام شيخ ابراهيم، عبّاس خان.

وإلى أكثر من ثلاثمائة ألف شهيد سوري في سبيل الحرية والكرامة.

إلى كل شهيد لم نعرف اسمه، وإلى كل الأبرياء الذين رحلوا بدون ذنوب.

إلى فادي جومر، عدي تيّم، عبد العزيز الخير، مهند عمر، حسام موعد، وائل سعد الدين، محمد عرب، رويدة كنعان، طل الملوحي، روان قدّاح، مناف أبازيد، فايق المير، مازن صلاح، أليس مفرّج، شيار خليل، أنس الشغري، مازن درويش، عمر النصيرات، سلمى عبد الرازق، هشام حبي، يحيى كعكة، بدر كعكة، زكي كورديللو، مهيار كورديللو، عدنان زراعي، محمد ظاظا، المحامي خليل معتوق، عدنان المقداد، أحمد المقداد، قيس المقداد، رمزي الحمدان، محمد الحسن الحموي، توفيق عقاد، محمد بسام الملي، عدنان خليفة، طاهر النجار، القاضي نايف فيصل الرفاعي، عبد الغني الرباط، فايز الرباط، حسام برهان، قصي محمد عبد الرحمن، الدكتورة المهندسة إيمان عبد الرحمن، محمد يوسف الخطيب، جوان عجك، كمال أحد، مازن الديراني، أحمد سيف، عبد الوهاب الملا، محمد العمر، حسن رستم، أحمد قهوجي، حسان خلف، سامر زينو، محمد زريق، حسين قهوجي، كرم عليقي، حسن ابراهيم، يوسف هنداوي، يمان حياني، صلاح حياني، علي وطفة.

وإلى مئات آلاف معتقلي الرأي في سجون النظام السوري، وآخرين في سجون الظلام التكفيري وتنظيم القاعدة.

إلى كل معتقل نجهل اسمه، إلى كل من ذاق مرارة الاعتقال ولو لساعة واحدة.

إلى المحاصرين في مخيم اليرموك البطل ..

إلى المعتقلين في (سايبر ستي) على الحدود السورية-الأردنية منذ سنتين فقط لأنهم فلسطينيون.

إلى كل من مرّ يومًا فوق تراب سوريا وظل ينتمي لها .

إلى السوريين أينما كانوا حاملين بلادهم معهم.

إليكمْ جميعاً،

سنسير على أحلامنا حفاةً من النوم، عراةً من اليأس، إخلاصاً لمن رحلوا.

رامي العاشق

سيرًا على الأحلام

إهداء لم يكتمل بعد

إلى ولاء خرمنده شريكة البرد والحبّ
التي كانت تُزنّر خصرها بأكياس الدمِ
على الحواجز.

سأهدي أغنياتِ الصبحِ للموتى إذا نفضوا ترابَ الموتِ عن أكفانِهِمْ
-هبُّوا بِعِيدِ الثلجِ يا أبناءَ هذا البردِ وانتفِضوا..

وللأحياءِ إنْ ألقوا خرابَ الأرضِ في آذارَ واستلُّوا حبالَ الصوتِ من غمدِ الصدى
والريحِ واغتالوا حليبَ الصمتِ من أثداءِ أمِّ الخوفِ

للمفجوعةِ الأولى (فلسطين)
فلسطينُ التي نامتْ على فخذِ السّنينِ السّودِ واختارتْ مخيّمَها سفيرَ النارِ والنكبةْ!

سأهدي أغنياتِ الصبحِ للموتى على الطرقاتِ والـ (جاعوا) وجاعَ الموتُ
لمن هتفوا سنحياها وماتوا قبلَ أنْ يَحْيَوا

سأهدي أغنياتِ الصبحِ لـ (ركبوا) غبارَ الريحِ وارتحلوا، لمن أخذوا سلاحَ الخوفِ
من غدِنا، ومن ألقوهُ في الجُبِّ
وللطرقاتِ إذ تحمي (خطاوينا) وللحاراتِ إن ظلّت هيَ الحاراتُ
للفتياتِ إذ يأتينَ بين الموتِ واللاموتِ كي يحمينَ صوتَ الصخرِ من أنقاضِ مئذنةٍ تئنُّ
على أذانِ الفجرِ، تبكي إذ يشقُّ المدفعُ المسعورُ شامَتَها
وإذ تأتي اللحى الصفراءُ كي تلهو بجثّتها
سلامُ اللهِ للفتياتِ من أخفينَ لونَ الكحلِ في ليلِ الدماءِ الصبحَ، من زنّرنَ خصرَ
(منى) بكيسِ دمِ

وللخطواتِ إذ تُركتْ على أعتابِ عيدِ الحبِّ في الأسواقْ
إلى شِفراتِ موعِدنا المحاصَرِ بالقنابلِ والرصاصِ الحيِّ
إلى الخوذاتِ إذْ تُرمى إلى الغيباتِ
للمذكورِ في صفحاتِ موتانا بلا صورة!

ABDO ALBAQ

إلى اليرموك

وهذا ليس معركةً ولا نهرًا

تعالوا كي نغنّي الصبحَ يا أمعاءَنا الثكلى..

تعالوا كي نوزّع إرثَ هذا العصرِ من شهداءَ بين عواصِمِ الأمواتِ نوقظُ غفلةَ النسيانِ من بيروتَ حتّى قدسِنا الحسناءِ من نامتْ بحضن الوحش واختلفتْ ملامحها..

لنرقصْ شامِتينَ الآنَ بالطاغوتِ والأذنابِ والأزهار إن باعتْ روائحها، وبالثوار إن خانوا رفاقَ البردِ كي يلهو ببعضِ النار في أرضٍ تضخُّ الغازَ في ذرّاتِ تربتها.

تعريف

إلى أبي.

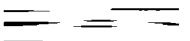

أنا السّوادْ..
وأنا الصّباحُ المُستقيلُ من السّوادْ
وأنا البلادُ مُذِ ارتضتْ
دربُ البلادِ نُزوحَ أحلامِ البلادْ..

أنا إصبعًا نصرٍ بصورةِ ثائرٍ
ويدا فدائيٌّ على زَنَدِ السّلاحِ
أنا المؤذّنُ في النّيامِ:
على الكفاحْ..

وأنا النّزوحُ وخيمةُ الموتِ الغريبْ..
والذّلُّ والعارُ القديمُ الأوّلُ
وأنا الشهيد وآخر القتلى.. وألفُ ضحيةٍ
وأنا الترابُ وغصّةُ السّكّينِ فوقَ الحَنجرة

أنا لا انتميتُ إلى البلادِ
ولا تبرّأتِ البلادُ من البلادِ
ولا انتهت تلك البلادُ
على حدودِ العاصفة.

وأنا فلسطينُ التي كانتْ تحضّرُ ما تبقى
من قُصاصاتِ الهويّةِ والوطنْ

وأنا المُخيّمُ عندما
يأبى المخيّم أن يُفاوِضَ مُجرما

وأنا دمشقُ، أنا الفراتُ.. أنا حَمَا..
وأنا التّرابُ إذا تلوّنَ بالدّماءِ
وكمْ تُلوّنُنا الدّماءُ
أنا القصيدة والقلمْ
وشهادة الميلادِ، أثوابُ الزّواجِ
ونعوةٌ في حارتين..
وأغنياتٌ للشّهيد وللفقيرِ
وضوءُ نارِ المِدفأةْ
وبكاء موسيقى أنا

فنجانُ قهوتنا الذي كُسِرَتْ يدُهْ!
طعمُ المرارةِ في عزاءِ الراحلينَ
وركوةٌ..
من لحمِ آدمَ تستريحُ على جهنّمَ ..
بينما كأسُ الشّرابِ
يئنّ من فَرْطِ السّعادةِ في الجنانِ
وفي الدُّنى!

لي حاجبانِ على سبيل الصّدفةِ الآنَ انتبهتُ إليهما
ومخيّمانِ، وأمّتانِ
وألفُ ألفٍ من دناءاتِ الطّغاةِ
ولا دويلةَ لي أنا

وأنا السّجينُ أنا الأسيرُ
أنا المُشرّدُ في السّماءِ وفي الحدودِ

وفي رصيفِ الخُبزِ تحتَ قذيفةٍ
وأنا المعذَّبُ في الخِيامِ
وفي الكلامِ
وفي السلامِ
أنا السلام!!!
وأنا المُتيَّمُ بالحروبِ
أنا الجبانْ

وأنا المحاصَرُ بالرّصاصِ
وهاربٌ خلفَ الرّصاصِ
أمامَ أمطارِ الرّصاصِ
أنا القصاص!!

وخِنجرٌ في عينِ قاتلِ فرْحَتي
وأنا المُجرّدُ مِن تَأنُسِنِهِ ومِن
فيضِ الرّجولةِ والذّكورةِ
والمعبِّرِ بانتماءٍ ليسَ لِيْ

وأنا المقيَّدُ عن نزوعِ الفطرةِ
وأبي الهدوءُ
أبي الضّجيجُ
أبي المحاصَرُ بالعيونِ وبالحجارِ
وبالتسوّلِ والتّقاليدِ القديمةِ
والبسالةِ والخنوعِ
وبالأبوّةِ والحنينِ

أنا أبي..!!!

أنا لنْ أكونَ أنا أبي!
أو قدْ أكونُ ولا أكونُ
وقد أصيرُ بلا أبي
أو قد أصيرُ أنا .. أنا

أنا مُذْ بدأتُ قصيدتي..
أنا لم أفكر من أنا

بعث

إلى معتقل مجهول يسكن ظلامه بصمت.

اتْرُكْ للشّمسِ مكانًا
كي تُوغلَ أكثرَ بمسامِّ الكُتْبِ الملقاةِ على جسَدِكْ..
واستقبِلْ ذرّاتِ غبارِ التّاريخِ الكاذبِ
بالبسمةْ..!
واصرُخ في الفجرِ الهاربِ
من تحتِ الليلِ المهزومِ تباعًا
أن يصحُوْ..

واصرُخْ في الأرضِ
وفي الليمونِ
وحباتِ الرّيحِ العالقةِ على الثّوبِ المنشورِ هناك على السطحِ..
واصرخْ في الوقتِ أنِ استعجلْ.
واصرخْ في اللهِ
ألمْ تتعَبْ ؟؟؟؟

يا وجعَ الوردِ المقطوفِ عن الأمِّ
تعالَ أغنّيك..
أغنيةُ الآهاتِ
تمادتْ أكثرَ في الصمتْ..
واللهُ العالي في الغيبِ
تمادَى في الصمتْ..

فاخرجْ للشمسِ المأسورةِ
مِن عَتمِ مكانِك..

يا شَعرَك
صارَ بطولِ عذابِ الخيمة...

اظفرْك الهاربُ يمتدُّ الآنَ
من استنبولَ إلى رأسِ الخيمةِ..
فاصرخْ في الشّمسِ
وعدّلْ ميزانَ حرارتِك الدُّنيا..

يا كلَّ سنينِ السّجن
تعالَي نتواجهْ بقيودِ الشّمسْ.
الفجرُ القادمُ ملعونٌ لكنْ قادِمْ..
فاصرخْ في الغيبِ
وفي العرشِ المهزوزِ
وأقبل للنورِ الغائبِ عن وجهِك..
قد صِرتَ الآنَ بلا سجنٍ..
فلتعلِن نصرًا مهزومًا
فوقَ الشّمسِ يسمّى نصرًا..

مشهدٌ
من الخالدية

ألفانِ أو أكثرْ !
أراكِ بعيدةً بُعدَ المسافةِ بينَ حنجرةٍ وملعبها المحصّنِ بالدماءِ،
أراكِ بُندقةً تُدَكُّ بكلِّ أنواعِ الحديدِ
تغُصُّ حشرجةُ البلادِ بجثّتينِ بلا ملامحَ
جثّتينِ بلا رسائلَ في حنينٍ مُراهقَينِ
بلا يدينِ كساهُما حبلٌ يجمّعُ هجرةَ الروحينِ في سفَرِ الكفَنْ..
هذا هتافُ عناقِ عُمْرٍ قد تأخّرِ كي يسيرَ على (موكيتِ) أحمرٍ .. نحو الحياةِ
وبيننا ألفا جنينٍ يُبعِدونَ الرعشةِ الأولى عن الوصلِ الأخيرِ
ويجمعونَ قلوبَنا بقلوبِهمْ نحو البعيدِ

أراكِ ظنّاً أنّ عينيَ قدْ ترى،
وأرى بلادًا
تستطيعُ العزفَ ما بينَ الحناجِرِ والعيونْ!

غازٌ مسيّلُ للدماءِ
وبعضُ طلقاتِ البنادقِ أجهزتْ عصرًا على روحَينِ صاعِدتَينِ في صمتِ الملائكةِ الذينَ
يراقبونَ المشهدَ الثوريَّ من فوقِ الغيومِ الحُمرِ صبغًا..

فانتبِهْ يا موتُ أنّكَ قدْ أصبتَ ولم تُصِبْ!
الحبُّ يخترقُ الرصاصةَ كي يغيّرَ حُلْمَها
فلربّما عادتْ إليكَ رصاصةٌ
يا موتُ فاحذرْ
أن تموتْ!!.

عمّان 2013

سيراً على الأحلام

إلى لاجئ.

عادَ الوطنْ
فاحملْ هُويّتَكَ التي أجّرتَها
واشطبْ يديهمْ من عليكَ ومن عليها
واختصرْ أسماءَكَ الثّكلى
تمادَ إذا رغبتَ
وإنْ رغبتَ امسحْ بَشاشةَ غربتِك

ودِّعْ مخيّمكَ المغبّرَ
واعتبِرهُ قصيدةً،
غزليّةً، مرثيّةً، عبثيّةً، قسريّةً، طوعيّةً، منسيّةً
لكنْ .. تذكّر
أنّ كلّ قصيدةٍ كانتْ وطنْ

واحملْ لجوءَكَ أينما كانَ الذهابُ
وعُدْ على كفّيكَ
أو شفتيكَ
أو سيرًا على أحلامِ عودتِكَ، انكسِرْ !!
لكنْ تشبّثْ بالإيابْ

هاتِ التشرّدَ والعذابْ
هاتِ احتراقَ الطفلِ في الصحراءِ
هاتِ رمالَها
هاتِ الرياحَ ولُفّها بالخيمةِ
أستفتِ العدمْ،
واخرجْ كما لفّتْ رياحُكَ ثوبَ خيمتِكَ الأخيرِ

وكفنتْكَ بذلّها
لُفَّ الرياحْ

واخلعْ ثياب الموتِ عنكَ
وقل لها:
«لُمّي بقاياكِ المُصابةِ بارتجاجٍ في ثباتِ السّاكِنينْ
فالذلّ أصبحَ يا رياحَ الموتِ
وهمًا كالخلودِ لدى الطغاةْ»

قدْ كُنتَ في مُدُنِ الشّوارعِ سِلعةً
ويُباعُ خبزُكَ في مزادْ
ويباعُ أمنك في مزادْ
ويباعُ دمعُكَ في إذاعاتِ المراقِصِ والبلادْ
صمتٌ كلامُكَ
حصّنِ الأحلامَ من حربِ الجرادْ

سرقوا نصيبكَ من دمائكَ
تاجروا بهوائكَ المخلوطِ موتاً
عرضوا ملامح وجهكَ المتعوسِ في كلّ الصحف
أخذوا جراحكَ صوّروها للكَرَمْ
ظنّوا بأن الصورةَ المسحوبُ لونُ بياضِها
تُبدي المشاعرَ والألمْ
وفرحتَ بالصورِ الكثيرةِ بالعلَم
فامسحْ دموعكَ
لا تدعها ملكَهم

باعوا الدموعَ
تكاثرتْ ثرواتهمْ من دمعكَ المجبولِ في عطَشِ التذكرِ، فاحترِسْ!
قبلَ النزوحِ كنوزهمْ كانتْ عدمْ

واحمل عذابك ناسيًا ما قد مضى
وادخل بلادك فاتحًا
واجعل جراحَكَ قِبلةً
وافتح دموعكَ واقتنِصْ أشلاء حُلمِكَ من دخانِ الطينِ واستفتِ العدمْ
قبّل ترابَ حدود ملعبِكَ القديمْ
كانت حياتك قبل هذا اليوم
أشبهَ بالحلُم
فافزعْ إلى وطنٍ كريمٍ أخضرٍ
واهجر صحارى الذلْ
قد عادَ الوطنْ
عادَ الوطنْ

عمّان 27/9/2012

الشهيد والشاهدة

...وعلى الرخامِ المستظلّ بسعفِ نخلٍ أبيض،
حُفرَتْ هناكَ الشّاهِدة..
الفاتحة..
واسمُ الشّهيدِ..
مذكّراتُ طفولتِهِ..
عدد العشيقاتِ، الورودِ، وعُمْرُ رقصاتِ الشبَقْ
عدد الرّصاصاتِ، القيودِ، وبردُ ساعاتِ الأرقْ
ومقاسُ أحلامِ الشّهيدِ
وما تحقّقَ مِن وصاياهُ الأوَلْ.

ومكانُهُ بعدَ القيامةِ
في السماءْ..
ودليلُ هاتفه،
إذا شاءَ الرّجوعَ إلى هنا،
مفتاحُ بيتٍ
قد تحطّمَ لاحقًا،
تاريخُ أرضٍ لم تكنْ أهلًا
لكي يحيا بها!

لكنّ ثلجَ شتائِنا،
غطى حروف الشّاهدةْ

بعض الدماءِ
تآمرَتْ
لتلوّنَ النّخلَ المغطّى بالشهيد..
لم يبق من كل الكلام على رخام الشاهدة
إلا..
غبارَ الفاتحة،
الفاتحة !

الخبز عدو الأطفال

الخبزُ الأبيضُ في دمِنا
فجرٌ مسمومٌ يتلظّى
في الريح الناعمةِ ويمضي
ليصيرَ فتاتًا ورمادًا
بالصدفةِ جاءتْهُ الطلْقةْ..
عمدًا بقذيفته الأولى
ينتحر الخبزُ من اليأسِ

يحمل نعشِ القديسين
على قمح الأيام
ويمضي..
بالقلم الأحمر، يا دمَهُ...
قاومْ،
وامضِ..

بالشمعِ الأحمرِ
بالعلمِ
وبالليمونِ الكفَنُ لطيفٌ
بالزعترِ،
من عطرِ الأرضِ..
يا أرض الموتِ
ومدفنَهُ..
قد حان الوقت
لكي تقضي !!

الخبزُ عدوّ الأطفالِ
ما أفظعه !!!
يحمل أشلاء الأطفالِ
ويصبغ بشرتَهُ الملعونةَ بالأحمرْ ..
النارُ هُنا تبردُ أكثرْ..

طابور الخبز المشؤوم
تحوّلَ مكتبَ دفنِ الموتى
طائرةُ الميغ الملعونةُ تعجننا
بدماء الله وخبزِ الشيطان المُتوجِّسْ
القدرُ هنا أصغر !
خارطة الجنة وقيام الساعةِ
صار مدبَّرْ
والله هنا أكبر !

يأتي ملَكُ الموتِ
سريعًا..
يحملُ قائمةً،
وينادي:
مطلوبونْ ..
مطلوبونْ
البعضُ الجنة تطلبهُ،
والبعض جهنمُ تلفظهُ..
والبعض الآخر
لمخيّم ..

بين النّارين وجنّاتٍ..
يُنصب للأرقام مخيّم!

أيضاً في قائمة الموتِ..
فروعُ الأمنِ
لها قائمةٌ
مكتوبٌ في ترويستِها:
من يحتاجُ رغيفَ الصحوة
النار له
تبقى أرحمْ.

ماضٍ إلى التراب

إلى روح صديق الطفولة
الشهيد الفلسطيني السوري البطل
أحمد كوسى

كانتْ تسيلُ دماؤهُ..
من كاحليهِ، ورأسهِ..
من صدرهِ..
من كل أشجار البلادِ
ومائِها
من خوذة الجنديِّ..
من جرح العدوّ
وجرحه
وكذا تسيل الأرضُ
من جرحِ البلادِ
إلى السماء

حرًّا من الأسماءِ والأرقامِ
والذكرى ومن أحلامهِ
حرًّا من الأوطانِ والنّاس الذين يحبُّهمْ
اليومَ يلتحفُ البياضْ..
اليوم بعدّ العرسِ..
يمضي في التّرابْ..
لم يتركِ النارنجَ يسقُطُ من فضاءِ المهزلة..
علمٌ ولم تتعرّفِ الكتبُ العظيمةُ باسمِهِ
إلا بُعَيدَ رحيلِهِ..

هم هكذا الأبطال دومًا
يا بلادي الظّالمة
هم هكذا ..
يرويهم التاريخ عند غيابهمْ
ينساهم التاريخ عند حضورهمْ

هم هكذا..
غابوا وما غابوا
وظلّوا بيننا
أرواحُهم،
غضب الملايين الذين بقوا هنا
أجسادُهم،
كلّ الشّواطئِ والرّمالْ
وبذورِ غارديني على أرضِ التّعبْ..

مسافرونَ ذهابًا

إلى روح الشهيد البطل سمير المغربي
الذي رفض أن يسجد لصورة بشار الأسد فقتلوه

لَبِسوا الغيومَ وغادروا
قَصَدوا ديارًا ثانيةْ
لَمُّوا حقيبةَ كلّ منْ لمْ يستطعْ
حمْلَ البلادِ على ظهورٍ حانيةْ
أخذوا ابتساماتِ المقاعِدِ والورَقْ
جمّعوا الحدائقَ، صنّفوا
كلّ النجومِ الخائفاتِ منَ اختفاءِ بريقِها
عندَ الغرقْ

ماذا أرادوا عندما ركِبوا الخيالَ وسافروا
خطفوا الضجيجَ من الحروبِ وهاجروا
خلقوا الرحيلَ وخلّفوا
بعضَ البقاءِ لآخرينَ سواهمُ
تركوا الحياةَ وآثروا ..أن يسهروا
في موعدٍ غيرِ الذي يعتادهُ
شعبُ السهرْ

ذهبوا،
كما لمْ يذهبوا
ظلّتْ أساميهم صلاةً بلادهمْ
تركوا دفاترهمْ هنا..

لمْ يذهبوا

تركوا ملاعبهمْ وبعضَ حجارةٍ
بعضَ الصورْ
أخذوا البلادَ بشعبها
بظلامها،
بعذابها،
بدمائها
أخذوا مفاتيحَ البيوتِ
وأقفلوا
كلّ المدنْ

لم يذهبوا
تركوا عشيقاتٍ هنا
تركوا قُبلْ
هذا احتضان دمائهم
هذا الترابُ بحظهِ نال الشرفْ
شرفَ التقاء نعالِهم.. بكيانهِ
وهنا توضّوا بالقمرْ
وهنا استحمّوا بالعنبْ
وهناك .. -في عليائهمْ-
ألفَوا وطنْ

سقط الوطن

وقفتْ على المرآة تفرد شَعرها
نظرَتْ إليها
في انعكاسات الألقْ
وضعَتْ أصابعها على زرّ القميص الأبيض
بدأتْ تفُكُ قيودَهُ
سقط القميص مُهَدْهَدًا متهاويًا
وتحرّرَ الصدرُ الندي من اختناقات الخجلْ

ما كان عريُ نُهودها إلا انتفاضة لوعةٍ
وعلى حدود قميصها المرميّ في أرض الهوى
سقط الوطنْ !.

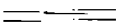

جوعًا أموت

إلى روح الطفلة جنى، والطفل عبد الحي،
اللذين ماتا جوعًا في مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين
الذي تحاصره قوات النظام السوري والجبهة الشعبية لتحرير
فلسطين- القيادة العامة أحمد جبريل.

جوعًا أموتُ
أذوقُ من مرِّ الترابِ
(أسفٌ) حفنَتَهُ الرطيبةَ
ها يساقُ النورُ سَوْقًا حاملًا ذهَبَ السلاسلِ!
• هل يقيّده الرحيل؟
أقولُ في نزعِ التنفُّسِ من نزاعِ الحقِّ
فالموتُ انتصارٌ مرحليٌّ للسلامِ على تسرمد جوعنا !!
وتمرُّ أسئلة الوجودِ على الرحيل مسلّمة:
• هيّا تخيّل أنْ خُلِقنا دونَ جوعٍ
أنْ ضعيفًا لا يُجرُّ إلى الفناءِ لأنَّ مهزلةَ الحياةِ تقولُ إنَّ الأكلَ حاجتنا الحقيرةُ كي نعيش!
• تخيّلِ الحملَ اللئيمَ إذا اقتربتَ سينهشُكَ !!

دعنا نُجَنُّ إذا افترضنا:
• لا سلاحَ لكيْ ندافعَ أو نهاجمَ
• لا احتياجَ إلى المدافعِ والخناجرِ والقذائفِ
• لا مناصبَ في الحكومةِ
• لا صراع على التحكّمِ بالرغيفِ
• ولا مصانعَ للدمار !
أغمضْ عيونَكَ كلّها،
فهناكَ أوركِسترا ستعزفُ لحنَ آلهةٍ بلا قربانها..
أسطورةُ الحربِ الخرافةِ
قدْ تُدرَّسُ في الملاعبِ..

- لا انتصارَ لقوّةِ البدنِ الضعيفِ على قصيدةِ عاملٍ،
- لا جُندَ تَقتلُ أو تدافعُ
- لا ضرورةَ للباسِ العسكريّ
- ولا حديدَ سوى المعمّرِ أرضَ أغنيةِ السلامِ
- ولا سلامَ لأنْ لا حرباً هناك!!!

افتحْ عيونَكَ، وانسَ كلَّ الأغنياتِ
الآنَ جوعًا قد تموتُ
وها بطونُ الحربِ تمتلئ اكتنازاً
ها نشيدُ الطفلِ يطرحُ كل أرتالِ القمامةِ والدماءِ
كذا العمائم تستطيعُ بلونِ أقمشةِ الحروبِ السّودِ
أن تغدو مناجمَ للطعامِ، الموتِ، والنفطِ
اعتبِرْ أنَّ الحياةَ صراعُ راياتِ الجياعِ
فنمْ ببطنٍ خاويةْ
والعنْ جذورَ الجوعِ فوقَ مجنزراتِ الشهوةِ العليا وقل:
- جوعًا أموتُ، خفيفَ رفرفةٍ أطيرُ بلا جريمةْ
وبدونِ جثّةِ أيِّ مقتولٍ يئنُّ بداخلي!

الموتى بُعيدَ الموتِ صمٌّ، لا يُزادُ الموتُ موتًا
أوّلُ الطلقاتِ تقتُلُ، لا يؤثّر مخزنُ الرشاشِ بعدَ الموتِ في روحٍ ترفرفُ في الترابْ!

الفدائي
يصنع حدود الأرض

إلى المفكر الفلسطيني الصديق سلامة كيلة

أنتَ الفدائيُّ
المُحاصَرُ باليمينِ وباليَسارْ

أطلِقْ سراحكَ
أنتَ أنتَ
ولستَ أنتَ إذا تمكّنتِ السجونُ
أو الذقونُ
من اختراق عقيدتِكْ

حطّمْ بمطرقةِ الشهيدِ قيودهمْ
هذي انتفاضةُ قاسَيونَ
وليس يبدو قاسَيونُ
كما تجلّى دائمًا

هي ثورةُ الأرضِ التي
فكّتْ رموزَ اللغزِ واهتاجتْ حِمَمْ
هيَ ثورةُ الأبناءِ
تحرقُ ما تناقلَهُ الزمانُ
وما تهادتْهُ الأممْ

قاومْ بغصنِ الورد بالزيتونِ
بالسِّكّينِ أو بحجارةٍ
أو بالرصاصْ!
قاومْ بقدرِ الموتِ
في خبزِ الحياةِ

بصوتِ (ختيارِ) المخيَّمِ
بالغناءْ
لكنْ حذارِ الصمتَ
فالصمتُ انتصارٌ للخيانة خلف (أقنعة) الهدوءْ

يا ابنِ الترابِ
ويا ابن أرضٍ لمْ تزلْ
تُروى وتُروى بالدماءْ!
يا ابن السماءْ..
يا ابن اقتران الرّيحِ مع جُنحِ الفَراشْ
عبثاً يحُولُ الموتُ
دونَ كتابةِ التاريخِ بالوجع الممدّدِ بالأملْ
فانصُرْ بلادَكَ حين تُظْلَمُ
وانتصِرْ

هو أحمرٌ كفنُ الشهيدِ
فكُنْ شهيدًا
كُنْ كفَنْ
كن أنتَ أنتَ
وخُذْ زمامَ المرحلةْ
وارسمْ خريطَتَكَ التي
أنهتْ تضاريسَ البلادِ الزائفة

تمتدُّ أرضُكَ من دمائكَ
نحو ما تصبو دماؤكَ

ما يحُدّكَ من شمالِكَ
من جنوبِكَ
أنتَ وحدكَ والمدى
حدُّ الحدودِ شهيدُ دربِكَ فاختبِرْ!
دمُكَ المغاربُ والمشارقُ
لا الجبالُ تحُدُّ قلبَكَ
حُمرٌ بحاركَ
وجّهِ الرّيحَ العتيّةَ كيفما
يهوى شراعُكَ
وانتصر

مرساكَ أنتَ
وأنتَ لونُ هويّتِكْ
عُدْ للأمامْ
فلعبةُ الأممِ القديمةُ
لا تزالْ
لا مجلسُ الأمنِ المهرجُ
يستطيعُ خداع ثورتِكَ استرحْ
لا قمّةُ العهرِ المُزَيّنِ بالكروشِ ستخدعُكْ

كُنْ أنتَ أنتَ
فوحْدَهُ الفينيقُ
ينفضُ ما ترسّبَ من غبارٍ
فوق جِلدِ الصخرِ..
فانهَضْ.. وانتصر

ثالث المَلَكين

إلى روح الشهيد البطل خالد بكراوي.

اليومَ عادَ ولمْ يعُـدْ !
فبدا الغروبُ ينوحُ ليمونَ البقاءِ
ومَـوْضِـئِـينِ من الدماءِ تغسّـلا..
هذا المخيمُ يستعيرُ خيامَهُ الأولى
ليصنع ألفَ عرسٍ للحبيبِ
ومجلسين على زوايا الريحِ كي يبقى المخيمُ خالدًا..

هو خالدُ الأسماءِ والأوطانِ والدربِ الطويلِ
وزهرتانِ من الحدودِ إلى الحدودِ
وشامتانِ على حدودِ البسملة ..
هو ثالثُ الملَكَينِ فوقَ (مرابتِ) الأكتافِ
يحملُنا ونحمل حُلْمَهُ المغزولَ من نزفِ الدموعِ
على قماشِ الأسئلة !!

هو خالدُ العينينِ والشفتينِ
يا شوقَ السنابلِ للمقاتلِ في فيافيها
وفي عطشِ المخيم للمخيم
والبلادِ الناطرة !!

هو خالدٌ ..
مذ قال يا ليمون يافا:
«غنِّ كي تروي لهيبَ الناصرة»

جفرا وصورة خالدٍ..
هذا أنينك يا ابن ألفِ معذّبٍ وملاحَقٍ

هذا أنينُكَ في السجونِ
تودّع الروحَ التي أطلقتَها وتودّعُك..
هذا أنينك مذ بدأتَ الثورتين
ومذ ختمتَ الثورتين
ومذ حميتَ الموطنينِ
وكنتَ شعبينِ ابتداءً من مخيّمك المسجّل منذ يومِ ولادتِك..
يا خالدَ الوجعِ انتهاءً من مخيمك المُيَتّمِ مذ رحلتَ
فلستَ رقماً كي يودّعَكَ المخيمُ هكذا ..

نَمْ خالدًا..
قُمْ خالدًا..
قُمْ أعطِنا ما شئتَ منكَ
وخذ حناجرنا، ملامحنا،
وخذنا كيفَ شئتَ، وعُدْ سريعًا .. أبيضًا ..
عُدْ خالدًا .

عمان 2013\9\15

شاعر الموتى

أنا شاعرُ المَوتى،
قصيدتُه الأخيرةُ لم تزلْ بيضاءَ في فستانِها تُدعى كَفَنْ..

أنا حاملُ النعشِ الأخيرِ براحتيْ
(نعشي أنا)!!

يا معشرَ الشهداءِ تُغتالُ القصيدةُ من ثلاثْ
- مِن شاعرٍ يخشى التورّطَ في اللغة،
- لغةٍ تعجُّ بمفرداتِ الأحذية،
- من قارئٍ هشٍّ (ينُطُّ) عن الصور!!

تُنعى القصيدةُ في دمي ..
أُنعى أنا !!

وجعي المخيم

إلى روح الصديق الشهيد أنس عمارة (أبو مالك)

وجعي المخيّمُ
يا نداءاتِ الحديدِ على الصدى..
وجعي الصدى..

دمعُ المهجّر والمهاجر والمرابط والفدائيّ القديمِ مع الوليدِ
يسيلُ تحتَ مآذنِ العشبِ المقطّعِ بالسكاكين التي سميتها عبثًا (وطنْ)

وجعي المخيمُ
يا بلادًا في الشتاتِ ويا سفيرًا للسماء على الترابِ
ويا مخابزَ للرجال عجينُها لحمٌ لهُ صوتُ السنابلِ في المدى
وجعي المدى

وجعي الوجوهُ تمرّ في دربِ الذواكرِ حافياتٍ ترتدينَ النور، تخلعنَ الألمْ

وجعي المدارسُ في اللهبْ

وجعي الشهيدُ
فيا بلادَ الموتِ كُفّي عن مقاسمةِ السماءِ طيورنا..
ملّ الغيابُ هناك روحي عافَها..
وأنا أصيح وصيحتي ..
وجعي أنا!

عبور

إلى دمشق.

قالَ: «اعبُروا».

فدمشقُ تختبرُ الغريبَ

دمشقُ تفتِكُ بالجدارِ الصلبِ في عُنقِ الخديعةِ،

تستريحُ على الترابِ،

(تباطح) الأقدارَ تحتلُّ البدايةَ والنهايةَ

تختفي وتلوذُ بالخصر الجنوبي احتمالًا

يا لخيمتها الأخيرةِ كم تعاني من معابرِها

اعبُروا ..

فدمشقُ تختبرُ الحصارَ

دمشقُ تخلعُ كلَ أنواع الدمارِ كما تفكُّ قميصَها..

ودمشقُ أسرارُ المُهاجِر وانكسارُ الطينِ في المنفى على توقِ الرجوعِ

قالَ: «اعبروا»..

فدمشقُ عاصمةُ الرَمادِ الحرُّ في أرضِ الرياحِ،

دمشقُ أجملُ سيداتِ الحربِ والمنفى القريبِ

دمشقُ عشوائيّةُ التسريحِ

لا (مكياج) يعنيها بحفلتها المقامةِ في دمي..

احتفلتْ سوادًا دونَ صوتِ مفرقعاتٍ،

دونَ قافلةِ الجنودِ الراقصينَ على نشيدِ المجزرةْ!

وأرى رمادَ دمشقَ تعجبني جهنّمُ!

جمرةٌ هربتْ بعيدًا عن قطيعِ الجمرِ

يغمرُها الرَمادُ ويستبيحُ حدودَها

فجلستُ أرسمُها
أراها كيف كانتْ منذ يومٍ سروةً
أو (سجْرةً) الميلادِ كانت.
ربّما كانتْ بحجمٍ مختلفْ
الآنَ يتركُها الرّمادُ لتستريحَ إلى الفراغْ!

ودمشقُ ناقلةُ الحديثِ عن النبيّ
فهلْ تُعدُّ من الصحابةِ؟
أم لآلِ البيتِ تُرجِعُها السياسةُ؟
أمْ لآلامِ الصليبِ؟
- «دمشقُ أكبرُ من هزائمِ حربهمْ،
ودمشقُ أكبرُ من صراعٍ سلطويٍّ لا يعيدُ سوى الدّمارْ»

قالَ: «اعبروا»..
قالت دمشقُ: «الفجرُ يندلِقُ»

- اعبروا..
- صبّوا فناجينَ الرّصاصِ على جراحِ العالقينَ على حواجزِيَ المعدّةِ للرحيل وأقفِلوا سبطانةَ الرشاشِ بالإسفلتِ واستفتُوا الدّماءْ!
-قالَ: اعبروا.. عبرتْ قذيفةُ حربنا، من عارِنا، من نارنا، من ملحِ أضلِعنا المهشّمة انفجارًا نحوَ غرفةِ نومنا..
ثم استراحتْ في ملامحنا الدماء!

قبل موعدِ الرخام

لا وقتَ يكفي،
كي يُهرولَ دمعُكَ المسجونُ قسرًا
خارجَ البوّابةِ المفتوحُ بابِ رحيلِها
فالنّائباتُ تتابُعٌ وتتابُعٌ
فافرحْ بموتِ مشاعرٍ مُتعطّلةٌ !!

لا وقتَ يكفي،
كي تتابعَ كلَّ أخبار البلادِ
وكي تَعُدَّ جراحها،
وتضمّدَ الليمونَ بالنّارنجِ
قبلَ مجيء أحجارِ الرخامِ لتستريحْ ..

لا وقتَ يكفي،
كي تغسّل قبرَ جارِكَ من دماهُ
لأنَّ موتَكَ حازمٌ
ألقى دماكَ على دماهُ
فكُنْ لجارِكَ خيرَ جارٍ
في الحياةِ
وفي الحياةْ!!

الخال

إلى روح الخال غسان سلطانه

كتبَ الوصيّةَ
عندما عرف الرحيلَ
ولم يزلْ صوتُ الوصايا متعبًا،
جمعَ البلادَ بصدرِه..
هوَ مَن على الوادي أطلَّ براحتيهِ مودّعًا..
ونَعَوهُ يوماً عندما طلبَ الرثاءَ على صدى صوتِ المؤذّنِ بالرحيلِ..
وما رحَلْ..

عمّان 2013

رسالة
إلى بلادِ المجزرة

إلى فادي جومر.

أيْ بلاديْ..
ليسَ في سفرِ القصيدةِ
أيُّ صوتٍ كيْ أناديْ..
أيْ بلاديْ ..
كانَ ليْ ظِلٌّ يُلاحِقُني ويأتي كلَّ يومٍ مع ظهورِ النورِ
كي يقضي ارتحالاً في الظلامِ
وذا ظلامي
جاءَ كيْ يأتي ابتعاديْ

أيْ بلاديْ ..
يا رغيفَ الخبزِ في أيدي الجياعِ،
أنا رصاصٌ عِندَ إقرارِ النزوحِ،
أصيحُ في صوتِ التماديْ..
مَنْ يُناديْ ..؟؟..

مَن يُناديْ : «يا بلاديْ»..
لستُ لِصًّا حينما مُدَّت يدِي للقمْحِ قطفًا،
لستُ لِصًّا عندما قاوَمتُ لِصًّا
ظلَّ يسرقُني وحينَ الجوعُ فازَ بأرضِهِ..
مُدَّتْ شِفاهي،
نحوَ عُنقِ الخوفِ رَيّاً من عذاباتِ الأعاديْ..

أيْ بِلاديْ..
ها أنا وحشٌ تحاصِرهُ الدماءُ
وجائعٌ في بطنِ ريحٍ تَنهَشُ الأيامَ في زرعِ الدماءِ ولا مواسمَ للحصادِ..

أيْ بلاديْ ..
أيُّ جَوْرٍ فيكِ يا أرضَ المجازرِ
كي أصيحَ الآنَ في هذا الخرابِ: «أيَا أنا»
فيرُدُّ ذاكَ الصوتُ من جَوْفِ الضياعِ :
«لا حياةَ لِمَنْ تناديْ»

في أصوليّةِ التأنيث

إلى بنات البلد

- أنثى،
فينكمشُ الوجودُ ويستريحُ على خطيئتهِ الحنونِ ويشتكي مُذ كانتِ الجناتُ بين
أصابعِ التفّاح في أرضِ السماء
حتّى انتهتْ
في آخر الثوراتِ دورتُها الطويلةُ
تحتَ موضعِ أرجُلِكْ

- أنثى،
لأنّكِ مُذْ نسجْتِ (الرّوجَ) فوق ملامحِ الجوريْ
أيقَنَتِ الذكورةُ عُقمَها..
ولأنْ خوفًا مِن نهوضِ السهلِ يفْتَرِشُ الخليجْ..
صرختْ جموعُ الخائفينَ بكِ اصمِتيْ..

هذي معاركنا القديمة ها أباطرةُ النهاية والبداية والرحيلُ المرُّ ،
ها ضدُّ الأباطرةِ، البدايةِ، والنهايةِ، والرحيلُ الحرُّ ها ضدُّ العدمْ
هي ذي قوافينا تصارع كي تقولْ:
إنَّ الطغاةْ..
وُلِدوا بدونِ المجزرة..
وُضعوا أخيرًا في اختبارٍ للذكورةِ
في اغتصابِ الياسمينِ

فحضّري كأسَ التخلّي يا انتصارَ الأمِّ في حربِ السلالةِ
فالتجلّي ملعبُ التأنيثِ في حفلِ الخصوبةِ
وابدلي عرساً يعيد أنوثةَ الليمون للسلفِ القديمِ
لأنَّ أصلَ الأرضِ أنثى

والسماءَ، الجنّةَ، الأيامَ، أنثى..
وكذا الحضارةُ والحياةُ
وصاعدًا ..
سأؤنّثُ التاريخَ كي يأتي بلا وزرِ الحروبِ
وهكذا ..
فلنبنِ دولتَنا الوحيدةَ ولنوطّن شعبها ..
هذي بلادٌ ليس فيها حاجةٌ
ليثورَ يومًا أهلُها.

نصائحُ عَجلى
قبل الخلود

واهربْ بعقلِكَ
إن أردْتَ من الحياةِ حياتَها،
هيَ مِيتةٌ أولى تمرُّ وتنتهي !

كلُّ الذين استسلموا للنازلاتِ من السماءِ استسلموا!
إلا الذين تحصّنوا بجذورِهم..

فاترُك لعقلِكَ ما تبقّى مِنْهُ وانزلْ عاليًا،
نحوَ البلادِ
فطُهرُ أرضِكَ ليس محسوبًا على الدّنيا الدّنيّةِ
إنّما هوَ خالدٌ،

والخُلدُ أن تتسابقَ الأحلامُ
نحوَ الموتِ عند المشرقِ،
والموتُ يهرُب للغروبِ
ولا يُصَنّفُ ناجيًا!!!

عمان 2013\9\5

جيشانِ مقتولانِ
في أرضِ الحياةَ

-مدخل-

صَدرُ الفتاةِ على شفاهِ الريحِ
مُلقىً مترعًا،
ويدي مُضرّجةٌ على سرجِ البلادِ
تلُفُّها وتلُفُّني..
الريحُ تفعلُ ما تشاءُ
بما تمادى من ورودٍ مائلاتٍ كالجنودِ
وعارياتٍ من سلاح!

-تفصيل-

يا فتاتي
لستُ إلا جنّةً
لا روحَ فيها كي تحرّكَ ما بها،
الدهرُ عاثَ بمفرداتِ خصوبتي..
هاتي أصابعَكِ الرقيقةَ
وارسمي بَدءَ الخليقةِ من جديد!

-مَخرَج-

هامتْ أصابِعُها وذابَتْ
يا هجومَ المُفترِسْ
ثمّ انتهتْ
هيَ جثّةٌ هَمَدتْ على صدري الملوّن بالتعبْ
وكذا انتهينا يومها،
جيشينِ مقتولينِ في أرضِ الحياة !!!

عمان 2013

أسماء المخيم الحسنى

سمّوه أرضًا أهمَلوها من تفاصيل الخريطة
كي يموتْ..
قامَ المخيّمُ نافضًا وحلّ الخيامِ
ليستعيرَ خرافةَ الحجرِ
انتصارًا للحياةِ
على أماني الخائفينْ ..
ولربّما ،
لن نستطيعَ الآنَ حملَ ملامحِ الإسفلتِ
بالأيدي المهشّمةِ انهزامًا

الآنَ يشهَقُ طينُنا..
فتعالَ كي نقف احترامًا للجذورِ
مردّدينَ نشيدَهُ..
فهو المخيّمُ:
أرضُنا، وطنٌ بهيئةِ شارعين ومخبزٍ،
وهو البلادُ المستمرّةُ لا انقطاعَ
يمزّقُ الوحيَ المشيميَّ اتصالًا بالبعيد
بحبلهِ السرّيّ
من جسرِ المخيّم
نحوَ تلك المقبرةْ!

وجعُ الفدائيّ المحاصَرِ بالحدودِ وبالجنودِ
ومُخبِرينَ ليومٍ تنتشرُ الخديعةُ
كي توطّنَ ما يصدّقهُ البريءُ
ويعلنَ التلمودُ إحكام المنافذِ
ها هو اليرموكُ ينتصرُ احتراقًا
والخيانةُ تستعيد بيادقَ الوهم الغبيةْ!!

حضّروا كأس المدافئ
ولتصلّوا ركعتَيْ نصرٍ
على جثث البلادْ
هذا التعرّيْ
قد يفيدُ لأنّ جيلًا لا يريد عباءةَ العارِ
التي سقطتْ أمامَ رداءة التاريخِ

غنّ..
وغنّ يا أرضَ المخيّمِ ما استطعتِ من الغناءِ
لأنّ عرسًا قد يُعيدُ المهزلةْ!

سمّيهِ ما شاء الشهيدُ
على اسمِ جدٍّ قد تمادى في ممارسة الحياةِ
فجاءَ قناصٌ صغيرٌ
لا يميّز بين من صَنَع الشبابَ ومنْ هرِمْ

سمّيهِ حيفا !
ربّما بيّارةٌ من عطر شارِعنا المصابِ
بجرحِ نكْساتِ الهدوءِ
ستنتصرْ!!

سمّيهِ سوقًا قدْ يبيعُ الذكرياتِ
على غبارِ الأرصفة..
سمّيهِ أحمدَ
ربّما يقف الشهيدُ
مع ابتسامتِهِ السخيةِ
ساخرًا

سمّوهُ أنتمْ
نادوهُ جفرا إن أرادَ الوردُ تجديدَ الهويةِ
دونَ شوقٍ للجذورِ
وحذّروهُ :
بأنَّ موتاً قد يعودُ
فكنْ على قدْرِ التذكّرِ
يا مخيّمَنا المعرّشِ في حقائبنا
المحلّقَ في فضاءِ الأمتعة !!
اجتمعَ الطغاةُ على اجتثاثِ أصالتِهْ
لجأ المخيّمُ من جديدٍ
في بلادٍ للمشاةِ وقالَ:
(خيّا)
خذني إليكَ،
إليكَ يا أرَقَّ الحنينِ
وجمْعِ التيهَ المحاصرَ بالبنادقْ

سمّوهُ (خيّا)..
وخذوا هويّته الأخيرةَ
كي تذكّرهُ القضيةُ بالقضيةِ
ربّما ..
سيعودُ أبناءُ المخيّمِ
من شتاتِ خيامِهِمْ !

مَكْرُمات الزنزانة

إلى عبد العزيز الخيّر و رزان زيتونة

وضعوهُ في أرضِ الظلامْ
أعطوهُ مترًا كي ينامَ وآخرَين لكيْ يقفْ!
وتكرّموا من بعد ساعاتِ العذابِ بقطعةٍ
من خبزِ أحجارِ البلادِ
وماءِ بولِ طغاتِها !
كي يستطيعَ بقصْرِهِ الوطني أن يعطي انتشارًا للحديدِ وللدماءِ على اختلافا
المساحة في الجسدْ
ثم انتشرْ !

أعطوهُ قصعَتَهُ التي دارتْ على المُدنِ التي قد علّبوا فيها الدماءَ وجففوها
ثم أخفوا العالقاتِ
وداولوا المدنَ اعتقالًا
لا احتكارَ هنا ولا حتى التملّكُ
لا انتظار لكي يفارق ساكنٌ روحهْ!
هنا:
كلٌ بموعِدهِ يروحُ إلى ظلامٍ ضيّقٍ أو واسعٍ ليجيء مُختارٌ جديدٌ بعدَهُ
قالَ الأخيرُ :
«لا فرقَ بينَ الضيقِ والوسَعِ انتشارًا في الظلامِ، فدامَ أنّكَ لا ترى!
سيّان عندكَ أن تكونَ بغابةٍ..
أو أن تكونَ بمقبرة»

أمٌّ تربّتُ
فوق كِتْفِ الشاهدة

إلى أم الشهيد

أمٌ تلوكُ الوحلَ
تعجنُ طينَ هذي الأرضِ
كي تأتي بزرعٍ أبيضٍ
هذي بلادٌ
لا حصادَ لها ليثمر ما توطّنَ في ترابِ رخامها ..
قرويةٌ ؟؟؟
ليست كذلك، لم تمارسْ لحظةً حبَّ الزراعةِ خلسةً، لم تحملِ القِدْرَ الحديديَّ انتشالًا
فوق نارِ حنينها، لم تطهُ صبحًا ذكرياتِ الأمسِ فوق النهرِ
أذكرُ أنها:
لم تنتسبْ؛ يومًا لحزبٍ، لم تصارع كي تنالَ وظيفةً
ما خاضتِ الحربَ القديمةَ
لا تميّزُ بين أنواعِ السلاحِ
ولم تواجهْ في ظلامِ الليلِ غولًا يملكُ العرشَ

انتبه!
لم تكترثْ يومًا لحيتانِ اللآلئ، ليس ثمّة ما يباعُ سوى البشاشة والأمومةُ!
اليومَ عادتْ كي تلوكَ الوحلَ
ها زرعٌ أتى
اليومَ جاءت كي تجرّبَ كيف يُزرَعُ في الترابِ الجافِّ عمرٌ أبيضُ ..!
ها دمعةٌ تهوي لتجعلَ من ترابِ الصخرِ طينًا أحمرًا ..
أمٌ تودّعُ في الترابِ شهيدَها
أمٌ تقبّلُ ما تبقّى من شفاهِ الطينِ عشقا ..
أم تربُتُ فوق كِتْفِ الشاهدةْ
وتقول:
"روح"، سلّمْ على الغيّاب وانتظر البقيّة!

عمان 2013

حسّان مات

إلى روح الفنان الفلسطيني الشهيد (حسان حسان) الذي قضى تحت التعذيب في سجون النظام السوري

"حسّانُ ماتْ!"
صرخَ المخيّمُ حافيًا.

يا سجنَهُ،
كيف احتملتَ وكيفَ يصمُدُ بردُكَ -المأسورُ خوفًا من غزارةِ وهجِ ضِحكتِهِ العصيّةِ
مثلَ عطرِ الياسمينِ- أمامَ إبداعِ الطليقِ
أنا أحاولُ فهمَ بُنيتِكَ الخبيثةِ
أنْ تسمّى باسمِ أحلامِ الشهيدِ،
وأن يموتَ الحلْمُ جوعًا، أو يعذّبَ كي يموتَ
وأن نموتَ
وأن نموتَ
وأن نعيشَ لكي نموتَ
وأن نثور لكي نموتَ
وأن يموتَ الحلْمُ، والعشقُ المدمّى، والقضيّةُ كي يعيشَ الطاغية!

يا سِجنَهُ،
من أيِّ صخرٍ قد بُنيتَ وكيفَ يصهرُنا حديدُكَ مُفرَغينَ من الأظافرِ والعيونِ، وكيفَ
تحمِلنا حِبالُكَ كالثريّا من مخانِقِنا ونطلب أن نموتَ ولا نموتْ!

حسّانُ آلهةٌ تُقدّمُ للجنودِ السودِ قُربانًا
فما مغزى العبادةِ إذ "إلهٌ أبيضٌ" قد فارقَ العرشَ البسيطَ مضرّجًا؟

جدليّةُ الطاغوتِ تنتهِكُ النزيفَ على جليدِ دمٍ تجمّدَ كي يوحّد نازفيه،
الآنَ تختلطُ الدماءُ كذا العقيدةُ تختلِطْ!
الآنَ يندثرُ المخيّمُ، يا ركامَ الذكرياتِ
فطِر هشيمًا،
كم سندفعُ كي نموتَ وكم سندفعُ كي تعيشَ

وكم تساوي كلُّ هذي الأرضِ زرعًا أو حصادًا؟
كم تساوي فطرةُ الأنثى أمامَ ولادةِ الأمواتِ في أرضِ مواتٍ
كم تساوي دولةٌ لا شعبَ فيها
كم يساوي عالمٌ لا لون لهْ!

"حسّانُ ماتْ!"
صرخَ المخيّمُ حافيًا، واللهُ يصرخُ صامتًا..
"حسّانُ مات"

حرقتُ أنايَ

إلى أليس مفرج

ربطتُ يديَّ خلفَ الظهرِ
عربَدةً
وقلتُ : «خذوا !»
فمن يحمي صغار الثورة الأولى من الحيتانْ؟
ومن للعاشقِ المخذول
غير دمشقَ
إن ضاقتْ بنا الساحاتُ
واعتُقِلتْ خدودُ المشهدِ الثوريّ من وجهِ الصبايا
هاتِ ماءَ الوجهِ .. يا شبّهي..
سرقتَ الكأسَ من ثديي،
حلبْتَ الغازَ من جرّاتِ بيتِ النارِ في بيروتَ،
واستحلمتَ في إغفاءةِ الحرّاسِ
منْ لدمشقَ إن غابوا؟

- رأيتُ مراقِصَ الضبّاطِ،
كانتْ خطبةُ الجُمُعاتِ في الثكناتِ تغتصب المصلّينَ الصغارِ أمامَ هذا اللهِ!
يا شرَفي!!
- رأيتُ مخازنَ النُسّاكِ، كانتْ لحيةُ الحشّاشِ تحمِلُ بندقيّتَها، ولِلكَ هويّةٌ أخرى لحاجتِها، وكانَ النطقُ بالفصحى رديءَ الوقعِ في لغتي.

- رأيتُ رأيتُ
- كيف رأيتَ؟ ماذا رأيتَ؟
- رأيتُ مقابرَ الأوطانِ تفتتحُ المدافِنَ في مقاهيها،
سجونَ العارِ ما فرِغتْ من الأزهارِ بلْ ضجّتْ بكلّ مشاتلِ الثوّارِ
من لدمشقَ إن غابوا ؟؟

ربطتُ يديَّ خلفَ الظهرْ
أنا (طمّشتُ) أغنيتي،
(شبَحتُ) قصيدتي في الماءْ
نزعتُ الشّعرَ من وجهيْ
حرقتُ أنايَ في (بوزيد)
كيْ أحيا.

كذبَ الشهيد

كذبَ الشهيدُ ..
ولمْ يكُنْ ذاكَ الملوّن بالدماءِ شهيدَنا
أعطوهُ صورتَهُ الوحيدةَ
كي نصدّقَ أن صوتًا قد يفارقُ -مرغمًا-
أوتارَ تلكَ الحنجرةْ!

قتلوهُ
لكنْ في قلوبٍ صدّقتْ صوتَ المذيعِ المُشترى!
فلنعترفْ بشجاعةٍ ..
كنّا على قيدِ البياضِ
ولم نميّزْ أنّ فيضًا من سذاجتنا تمادى !

بعدَ عامٍ من نحيبْ ..
خبرٌ يطلُّ على المسامعِ أنّ موتًا غير موتٍ بالرجوعِ إلى الحقيقةِ قد بدا ..

هذا شهيدٌ يستقلُّ الحافلاتْ
يجتازُ أرتالَ الحواجزِ
دونَ عبءٍ كي يمارسَ في الهروبِ مغامرة!

هذا شهيدٌ -لن تصدّقَ- واقفٌ في عمقِ طابور الرغيفِ
-ولن تصدّقَ- لمْ يمُتْ!
مازالَ يملكُ خَتمَهُ الرسميَّ كي يمضي سليمًا في المطار
ويمتطي جنحَ السذاجةِ إذ حملنا وِزرها!

كذبَ الشهيدُ..
أنا سأحصيْ الموتَ بالأزهارِ إن عطشتْ بأرضِ الماءِ في العاصي
سأحصيْ الموتَ بالأحجارِ والأعناقِ إنْ بترتْ سلامًا!
أيُّ موتٍ في براءتنا الصبيّةِ
في وثائقنا الدقيقةِ
في محاكمنا النزيهةِ كي نُساقَ إلى العبثْ!

كذبَ الشهيدُ..
تعالَ يا مَلكَ المَواتِ من العدمْ
مثّل علينا دَورَ عزرائيلَ في ملهاتِهِ الوسطى على خشبِ المسارحِ والتوابيتِ المُعدّةِ للمُزاحِ المسرحيْ
هنا حواراتُ الحقيقةِ بينَ من ماتوا وعاشوا والسقوطُ الحرُّ من مِترِ ارتفاعٍ نحو سبعِ (جهنّماتِ)
لا تصدّق أننا نحيا ببرزخِنا
فلسنا معجزاتِ الأنبياءِ
ولا تصدّق معجزاتِ الأنبياءِ نريدُ معجزةً لنعرفَ كيف ينفضُ ميّتٌ دجَل القبورِ عن الكفنْ!

عمّان 2013\12\27

عبثاً يحاربك التلاشي

إلى روح الشهيد حسام خياط الذي قضى تحتَ
التعذيب في سجون النظام السوري.

عُدْ سالمًا..
يا من أتيتَ إلى الحياة مسالمًا

عُدْ سالمًا..
هذا اتّساعُ الرّيحِ يحضُنُ جُنحَ إظفرِكَ المُعذَّبِ بالحديدِ
وسِنُّكَ المكسورُ قسرًا قد تلطّخَ بالترابِ
وقامَ عِندَ الفجرِ ينهَشُ ظالمًا.

عبثاً يحاربكَ التلاشي،
كي تجمّعَ فوضويّةَ ما يسالُ على صهيلِ الأرضِ أحمرَ
ثمّ تنسابُ انكسارًا في ممرٍّ معتمٍ
هذا لِباسُ البردِ أبيض
فالتّحفْ نردًا لتعرِفَ ما يقدّرْ

عدمٌ يجرُّ الموتَ من أذنيهِ يصطنعُ انهزامًا..
لاهثاً، يقتاتُ من عطشِ الرمادِ،
من الرمادِ
إلى الرمادِ..
- أتِلكَ هُدهُدَةٌ تصارعُ بومَ هذا الموتِ في عُقرِ الصقيعِ؟
سألَ الشهيدْ.

عبثاً يحاربكَ التلاشي،
فاسعَ في غبَشِ النوافذِ سعيَ عاشقةٍ تحرّتْ وشمَ زائرِها على زَنَدِ الضبابِ
وكُن على نَهَمِ الترابَ عصيٌّ لحمِ حامضِ
الأرضُ تبتلعُ المدائنَ فابصُقِ الموتَ اختصارًا للطريقِ
وخلّدِ الذكرى على مدِّ البحارْ

عبثاً يحاربك التلاشي،
فانتعل أكتافَنا..
مهِّدْ طريقَكَ للخلودِ وحنْطِ الأحلامَ،
كُنْ خدَرَ الرحيلِ المشتهى

سأقصُّ بعدَكَ قِصّتي:

- وذّعتُ أرضي،
كالشهيدِ بآخرِ الشهْقاتِ يفصلهُ عنِ التّرحالِ ..
زفرُ حنينهِ
مَن قالَ ظُلْمًا "لا يحبُّ حياتَهُ" ؟؟
كل الحكايةِ
أنَّ ظرفًا طارئًا ناداهُ كيْ يلقي علينا من سماءٍ نظرةً..
ليعيد ترتيبَ الوجودِ بما يليقُ بعودتِهْ!

الفهرس

إهداء 4

إهداء لم يكتمل بعد 11

تعريف 15

بعث 21

مشهدٌ من الخالدية 25

سيراً على الأحلام 29

الشهيد والشاهدة 35

الخبز عدو الأطفال 39

ماضٍ إلى التراب 45

مسافرونَ ذهابًا 49

سقط الوطن 53

جوعًا أموت 57

الفدائي يصنع حدود الأرض 61

ثالث المَلَكين 67

شاعر الموتى 71

وجعي المخيم 75

عبور 79

قبل موعدِ الرخام 83

الخال 87

رسالة إلى بلادِ المجزرة 91

في أصوليّةِ التأنيث 95

نصائحُ عَجلى قبل الخلود 99

جيشانِ مقتولانِ في أرضِ الحياة 103

أسماء المخيم الحسنى 107

مَكْرُمات الزنزانة 113

أمٌ تربّتُ فوق كِتْفِ الشاهدة 117

حسّان مات 121

حرقتُ أناي 125

كذبَ الشهيد 129

عبثاً يحاربك التلاشي 133

رامي العاشق،
من مخيم اليرموك في العاصمة السورية دمشق. ومن مواليد الشارقة ١٩٨٩م .

لوحة الغلاف:
للفنان السوري ديلاور عمر

عبثاً يحاربك التلاشي،
فانتعلْ أكتافَنا..
مهِّدْ طريقَكَ للخلودِ وحنِّطِ الأحلامَ،
كُنْ خدَرَ الرحيلِ المشتهى

سأقصُّ بعدَكَ قِصَّتي،

- ودَّعتُ أرضي،
كالشهيدِ بآخرِ الشهقاتِ يفصلهُ عنِ الترحالِ..
زفرُ حنينه
مَن قالَ ظُلْمًا "لا يحبُّ حياتَه" ؟؟
كل الحكايةِ
أنَّ ظرفًا طارئًا ناداهُ كيْ يلقي علينا من سماءِ نظرةً..
ليعيد ترتيبَ الوجودِ بما يليقُ بعودتِه!

دار الأيام للنشر والتوزيع
عمان-ش الملك حسين - وسط البلد أول طلعة
جبل الحسين بجانب سرفيس جبل الحسين خط 9
ص.ب 925636 العبدلي 11190 الأردن
هاتف: 4633362 6 00962 تفاكس: 4633353 6 00962
جوال: 707630 795 00962 - 569925 797 00962
E-mail: salah_talhwier@yahoo.com

9789957950019